العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553



# أسرة مصرية تدفع ابنها المصاب بمتلازمة داون إلى عالم الأزياء

## دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع يبدأ بالأسرة

تعمل منظمات المجتمع المدني العالمية والمحلية على رفع الوعي بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة لدمجهم في المجتمع، كما تلعب أدواراً ضاغطة في ما يتعلق بصياغة قوانين توفر لتلك الفئات أكبر الامتيازات الممكنة، إلا أن التجارب أثبتت أن تقبل الأطفال ذوي الاحتياج الخاصة داخل أسرهم يعتبر البوابة الرئيسية لدمجهم في المجتمع.

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - شب أحمد عز (19 عاما) أصم وحيدا في أسرة من الأصحاء، ولم يحرص أفرادها على تعلم لغة الإشارة للتواصل معه، وأودعوه مدرسة خاصة بحالته، تعلم فيها القراءة والكتابة وانتقل بين مراحل التعليم المختلفة وصولا إلى الجامعة.

ويتسم عز بالانطوائية الشديدة التي تنعكس في الانكماش من الغرباء، مقابل سعادة واضحة يبديها خلال مشاركته لأقرانه من الصم في الأنشطة. ولم يستطع عز تجاوز إعاقته والاندماج في المجتمع على نحو طبيعي، إذ لم تُتح له تلك المساحة في أسرته، وهي لا تتواصل معه سوى في الحاجات الرئيسية مثل إبلاغه بالطعام والخروج من المنزل وهكذا، فاعتاد العزلة والوحدة داخل أسرة تتكون من 5 أشخاص.

> نماذج واقعية تدحض العلاقة الحتمية بين مستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي، وتعاطيها مع أبنائها من ذوي الاحتياجات

وعلى خلاف ذلك، تقدم أسر أخرى نماذج مغايرة، إذ تصبح لدى الطفل المقبول عائليا ثقة بذاته وقدرة على مواجهة العالم.

ورغم الاعتقاد السائد بوجود علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأسرة وتقديمها الدعم لذوي الاحتياجات الخاصة، فإن أسرة المراهق مصطفى نوفل الذي يعد أول موديل من متلازمة داون في مصر، تقدم صورة مغايرة.

وتقطن أسرة نوفل في إحدى قرى محافظة الغربية بشمال القاهرة، لأم حاصلة على شهادة متوسطة وأب جامعي، ولم تجد الأسرة وسائل داعمة لحالة نجلها، حتى أن توفير مدرسة له ولأقرانه تطلب طرق أبواب حكومية عدة، وتقديم شكاوى على مدار 3 سنوات، حتى استجاب المسؤولون والتحق مصطفى بالمرحلة التعليمية الأساسية في سن العاشرة، بدلا من السادسة.

وواصلت الأسرة دعم نجلها واكتشاف ميولاته وتوظيفها، حتى صنعت منه مشروع عارض أزياء هو الأول في مصر.

وتقول الأم إيمان خضر (41 عاما) وهي ربة منزل لـ"العرب"، إنها لاحظت شغفه بالأزياء وحرصه على استبدال أكثر من موديل في اليوم الواحد، وعنايته البالغة بنظافته وأناقته، ورأت فيه كاريزما تؤهله ليصبح موديلا. وبالمصادفة كانت ثمة شركة للملابس المحلية تبحث عن موديل من ذوي الاحتياجات الخاصة لمنتجاتها، ووافقت على مصطفى كواجهة دعائية لها.

وحققت الشركة رواجا كبيرا بفكرة الخروج عن الصورة التقليدية في حملتها الدعائية ودعم قضية إنسانية مهمة، وفتحت الحملة للمراهق بابا للشهرة وتوالت العروض عليه واللقاءات الإعلامية، بعد جلسة تصوير خاصة تطوع بها مصور مصري اسمه مصطفى عاطف، حققت رواجا واسعا.

وأضافت خضر، بفخر، "أصبح مصطفى الآن أكثر إدراكا لذاته، ويرفض عمل أشياء تبدو تافهة أو غير مفضلة على اعتباره 'موديلا'، وشبكة علاقاته في اتساع مستمر".

وتذكر الأم لـ"العرب"، شكوى إحدى جاراتها من تنمر الجيران والزملاء على نجلها من ذوي الاحتياجات الخاصة، فصورت الأسرة مقطع فيديو للتوعية بقضية التنمر على ذوي الاحتياجات الخاصة، يتضمن عدة مشاهد تمثيلية قام بأدائها مصطفى وشقيقاه ووالدهم.

ويدحض نموذج خضر، العلاقة الحتمية بين مستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي، وتعاطيها مع أبنائها من ذوي الاحتياجات، لأن بعض الأسر المرموقة والتي لديها قدر من الوجاهة تظن أنه سيتم النيل من صورتها الاجتماعية بإظهار طفلها المختلف.

ويصف مدير وحدة إدارة المجتمع في المجلس القومي للإعاقة (جهة رسمية) محمد مختار تأثير مثل تلك الأسر بالسلبي في قضايا الدعم ككل، قائلا لـ"العرب"، "ثمة نوعان من الأسر، الأول سلبي، يرفض الاعتراف بإعاقة الابن وتشعر الأسرة صوبه بالخزي والعار وتنتهج سلوكا انسحابيا. والنوع الثاني، الأسرة الإيجابية الداعمة التي تجند كل أفرادها لمساندة هذا الشخص".

ويذكر مختار من بينهم حسن الذي واجه رفض مدرسة للتعليم الفني قبول نجله المصاب بمتلازمة داون، وبعد 3 سنوات من السعي وطرق الأبواب حصل على قرار بدخول ذوي الإعاقة الذهنية للتعليم الفني.

وبالمثل استطاعت سارة راغب، وهي أم لابنة مصابة بالتوحد، استخراج قرار استثنائي تحول في ما بعد إلى مادة في القانون للأمهات اللاتي لديهن ابن من ذوي الاحتياجات الخاصة تتيح لهن التأخر ساعة عن وظائفهن.

وفيما تتوجه غالبية الجهود المجتمعية لدعم الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، كانت التجربة المختلفة للناشطة ومخرجة المسرح أميرة شوقي التي سعت إلى دعم الأسرة ككل، فكلما تفهمت حالة نجلها وقدراته اتسعت أبوابه نحو المجتمع. وأثبتت تجربة شوقي فاعليتها، وهي مسرح كل القائمين عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة وعائلاتهم وتطور في ما بعد إلى مؤسسة تحت اسم "الشكمجية".

وأكدت أمهات التقتهن "العرب" دور "الشكمجية" في تقبل وفهم أبنائهن، حيث دربت هذه المؤسسة نحو 700 أسرة في القاهرة وضواحيها، وتنتقل حاليا بمشاريعها إلى محافظات الإسكندرية على البحر المتوسط بنواة 70 أسرة، والوادي الجديد الحدودية بواقع 30 أسرة، والغربية في شمال القاهرة بـ30 أسرة، والشرقية بشمال شرق العاصمة بتدريب 30 أسرة أخرى.

وبدأ توجه شوقي إلى قضية ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم من رحم تجربتها الشخصية، إذ يعاني نجلها من التوحد، وفكرت في أن الفن قد يساعده في الاندماج. وعلى الرغم من أن نجلها لم يهو المسرح مقابل الميل إلى الرياضة، إلا أنه بمجرد تأسيسه قبل نحو 5 سنوات، دعمت تجربتها بتجارب أخرى عديدة.

وقالت لـ"العرب"، "العروض كانت مشكّلة من ذوي الاحتياجات الخاصة وذويهم، تأتي الأم بنجلها وأشقائه الأصحاء ليشاركوا جميعا في العرض بين أعمال الديكور والتصميم والتمثيل، حتى وهم لا يملكون تجارب سابقة فيها".

نوفل واجهة دعائية لإحدى ماركات الملابس المحلية

وكما تقول الحكمة المتوارثة إن "الكنز في الرحلة"، فكان جوهر النفع والدمج يكمن في رحلة الإعداد إلى العرض، حين يبدأ الأهالي في اكتشاف قوى كامنة وقدرات مميزة في أبنائهم، وحينها تتاح للأبناء مساحة للتعبير عن الذات وتقديم قيم نافعة، وأخيرا يكلل كل ذلك في عروض تحقق فائدة ورسائل لأسر عديدة.

وأضافت شوقي "التفتت الحكومة المصرية، عبر البيت الفني للمسرح، إلى مشروع 'الشكمجية'، وفتحت أمامه أحد مسارحها القومية، ثم تبنت المشروع قبل أن يبدأ بالانحدار في العام الأخير، حيث أشرف على الفكرة موظفون فرّغوا المشروع من محتواه، خصوصا في ما يتعلق بمشاركة الأسر".

وتواصل شوقي حاليا العمل بمساعدة منظمات مجتمعية لاستكمال فلسفتها حول الدمج بالفن، والاعتماد على الأسرة كبوابة أولى يبدأ بطرقها كل شيء، وتتبنى مؤسستها توفير أعمال توظيفية داخل المؤسسات المختلفة أو إنتاجية عبر مشاريع صغيرة، كي تتعلم تلك الأسر كيف تستغل مواهب أبنائها.

# الولادة القيصرية بريئة من إصابة الأطفال بالسمنة

ستوكهولم - دحضت دراسة سويدية حديثة نتائج دراسات سابقة ربطت بين الولادات القيصرية وإصابة الأبناء بالسمنة، حيث أفادت بأن النساء الحوامل اللاتي أنجبن عبر الولادة القيصرية قد لا يصاب أطفالهن بالسمنة بصورة أكبر ممن ولدن أطفالهن بشكل طبيعي.

وأوضح الباحثون أن الولادات القيصرية ارتفعت في السنوات الأخيرة، من 6.7 في المئة على مستوى العالم في عام 1990 إلى حوالي 19.1 في المئة في عام 2014.

وأضافوا أن هذه القفزة أثارت اهتمام العلماء لإجراء بحوث لكشف التأثيرات طولية الأمد للولادة القيصرية على صحة النسل، حيث ربطت العديد من الدراسات بين الولادات القيصرية وزيادة مخاطر الإصابة بالربو والحساسية المختلفة.

ولكشف تأثير الولادة القيصرية على إصابة المواليد بالسمنة، راقب الفريق 100 ألف من الذكور البالغين من العمر 18 عاما، وقسموهم إلى مجموعتين، حيث جاءت المجموعة الأولى عبر ولادة قيصرية، فيما جاءت المجموعة الثانية عبر ولادة طبيعية.

وكشفت النتائج أن 5.5 في المئة من الرجال الذين ولدتهم أمهاتهم عبر ولادة قيصرية كانوا يعانون من السمنة المفرطة، مقارنة بـ4.9 في المئة من الرجال الذين ولدتهم أمهاتهم طبيعيا.

ولكن بعد حساب العوامل الأخرى المعروفة بتأثيرها على وزن النسل، بما في ذلك مؤشر كتلة جسم الأم قبل الولادة، وعمر الأم، ومدى إصابتها بمرض السكري وارتفاع ضغط الدم والتدخين وتسمم الحمل، خلص الباحثون إلى أن طريقة الولادة لم تلعب دورا مهما في تحديد خطر السمنة في النسل.

وقال الدكتور دانييل بيرجلند، الباحث في قسم الصحة العامة العالمية بمعهد كارولينسكا، "لم نعثر على دليل يدعم وجود صلة بين الولادة القيصرية وتطور السمنة لدى المواليد، وهذا يخبرنا بأن الطريقة التي تلد بها النساء قد لا تكون عاملا مهما في نشأة وباء السمنة العالمي".

وأضاف أن "نتائج دراستنا تخالف دراسات أخرى أثبتت وجود علاقة بين الولادة القيصرية والسمنة بين النسل، لكن ما يعيب الدراسات الأخرى أنها لم تأخذ في الاعتبار العوامل العديدة التي قد تلعب دورا في إصابة المواليد بالسمنة ومنها صحة الأم أثناء فترة الحمل".

**موضة**

# الشعر الطويل موضة جديدة في الشتاء

أشارت الرابطة الألمانية لمصففي الشعر إلى أن الاتجاه الجديد في تسريحات الشعر خلال فصل الشتاء يتمثل في الأشكال الواضحة والحواف الحادة والتموجات الخفيفة والناعمة.

وأضاف مصفف الشعر الألماني ينس داجنه أن التسريحات العصرية تمتاز بالشعر الطويل، الذي يصل إلى الكتف، وتوحي مثل هذه التسريحات بالجرأة والإغراء في نفس الوقت.

وأوضح مصفف الشعر الألماني أن موضة الشعر الطويل تنطبق أيضا على الرجل، حيث يزداد الاتجاه نحو الشعر الطويل أو الطويل جدا والمجعد.

وأشار إلى أن موضة ألوان الباستيل قد اختفت، وظهرت بدلا منها درجات الألوان الطبيعية اللامعة، وبشكل عام تمتاز تسريحات الشعر خلال فصل الشتاء بالأشكال الواضحة مع تنويعات خفيفة في التصفيف.

# افتح بابا لتمرد أبنائك

رابعة الختام
كاتبة مصرية

كان عملي في الصحافة تمردا فجا على مهنة التدريس، التي هي المهنة الوحيدة المعترف بها للنساء في أسرتي، بل العائلة بأكملها.

رفضت أمي تدربي في الصحافة رفضا باتا وقاطعا، استخدمت كل أسلحتها المشروعة كأم لتحافظ على أبنائها في ظل موت الأب شابا، وتحملها المسؤولية منفردة، بداية من التوبيخ والرفض وحتى الحبس في المنزل والحرمان من الخروج للحفاظ علي من غواية الكتابة، والجني المتخفي في هذا الوسط المنفتح بما لا يليق بتربيتها المتحفظة.

هددت بإلقاء كتبي في الشارع وإضرام النار في أخشاب مكتبتي التي جلبت نجارا محترفا لصنعها لتضم كتبي المدرسية وبعض روايات نجيب محفوظ، وكتابي رياض الصالحين وتفسير الطبري، المسموح بها، وشيئا فشيئا تزداد الروايات وكتب الثقافة العامة وتزيح كتابا من الكتب المدرسية القديمة، ومع كل كتاب توبيخ وحرمان من المصروف حتى أتطهر من إثم وإغواء القراءة.

لدى أمي اعتقاد لا يقبل المناقشة بأن كثرة اقتناء الكتب وتكدسها يجلبان الجرذان إلى المنزل، ويغريانها من أجل البقاء، بسهولة شديدة فرطت في ما تبقى من مكتبة أبي الثرية، العامرة بأمهات الكتب، وما خجلت نيران الحرب من أكله من الكتب أهدته أمي عن طيب خاطر لبعض أقارب ما كان لهم لمسها في حياة أبي!

حين دشنت سوزان مبارك مشروع القراءة للجميع كنت في مرحلة وسط بين إنهاء المرحلة الإعدادية وبداية المرحلة الثانوية أقرأ بشغف، وأدخر لشراء الكتب، حتى حين شاركت في المهرجان الأول من نوعه وفزت بمركز مرموق وألقيت أشعاري وقرأت قصتي القصيرة، على مسامع السيدة الأولى في مصر، ووزير الثقافة، لم يزد طلبي عن اقتناء المجموعة الكاملة لأحد الكتاب المفضلين لدي.

ظل إلقاء الأوامر بصرامة وعنف، والتربية المتحفظة شديدة القمعية يشكلان حاجزا للرد على بعض السخفاء في مواقف أكثر سخفا، ظل لساني يعقده الاحترام والخجل.

قصت علي صديقتي المقربة مواقف كثيرة أرادت فيها التمرد لبعض الوقت على منغصات كثيرة وأمور حياتية قاسية، إلا أن تربية والدها الصارمة ونقله لسلوكه العسكري إلى البيت شكلا حاجزا منيعا أمام تمرد أبنائه، فقط أوامر ونواه وحدود فاصلة دون السماح بمناقشتها.

تزوجت صديقتي مبكرا، واجهت تدبير أخت زوجها للمكائد ونصب الفخاخ لحياتها الزوجية - غيرة وحقدا - بالصمت المقهور، بالرفض المخبأ، لم تكن تفصح عن وجعها لأحد، لم تستطع الرد عليها حتى أنها كانت تواجه مواقف من السخف والشتائم والابتزاز الفج بنظرات مقهورة، ودموع حبيسة المآقي، إلى جانب الصمت الممرض المميت، أصيبت بمرض في القلب، قال الطبيب: إنه بسبب الحزن والكتمان.

خوف أبيها عليها قتل التمرد وخلق نوعا من التشوه النفسي وعدم القدرة على إعلان الرفض والإفصاح عن عدم الراحة، رضاه وفرحه بالطاعة والانصياع لكل أوامره دون مناقشات شجعها على تقديم نوع من الإنسياق المجاني وراءه، لترى تلك الابتسامة الشفيفة تزين وجهه، كانت لمعة عيني أبيها بتفوقها تشجعها، وضحكته الراضية بكلمات "حاضر، نعم" توئد رفضها المدفون تحت الجلد، تقتل تمردها.

> التنشئة المنغلقة تخلق جيلا مشوها نفسيا واجتماعيا، ولا يجني أحد من ورائها شيئا، بل تترك قلوبا محطمة وعقولا عاجزة، فالإبداع ذاته هو تمرد واع

التمرد طبيعة بشرية، إن لم نطلق لأبنائنا حرية التمرد الواعي لتحقيق أحلامهم لن نجني غير الألم النفسي، يظل الطفل يجرب ردود أفعال من حوله حتى يستقر على أن رد الفعل تجاه خضوعه للأوامر وامتثاله للنواهي هو الأفضل والأروع دائما، فلا أحد يشجع تمرده وإن كان مبنيا على أسس متينة، ولا أحد يستجيب لخروجه عن المألوف، إشعال الحماسة وروح المغامرة المحسوبة لدى الصغار من أفضل وسائل التربية الإيجابية السليمة.

التنشئة المنغلقة تخلق جيلا مشوها نفسيا واجتماعيا، ولا يجني أحد من ورائها شيئا يذكر، بل تترك قلوبا محطمة وعقولا عاجزة عن الإبداع، فالإبداع ذاته هو تمرد واع.